رؤية العالم النسوية للثنائيات المتناقضة

(مسرحية حتي آخر نفس أنموذجاً)

ا/ أسماء مصطفى الفقي
باحثة ماجستير
كلية التربية النوعية – جامعة طنطا

ا.م.د/ لبلبة فتحي خليفة
أستاذ المسرح المساعد بقسم الإعلام التربوى
كلية التربية النوعية – جامعة طنطا

د/ محمد محمود الفرت
مدرس المسرح بقسم الإعلام التربوى
كلية التربية النوعية – جامعة طنطا

المستخلص:

تسعي هذه الدراسة للكشف عن الثنائيات المتناقضة والتي تنتج عن دلالة موضوعية تفصح عن مدي تناقض الرؤية النسوية للعالم من خلال تكريس المرأة أو رفضها لصورتها في اللاوعي المجتمعي، بوصفها رؤيه عالم تجسدا بنيه شعوريه كامنه تعبر عن نفسها في ذلك الكل المعقد من القيم والمعتقدات والفن والتقاليد الاخري التي اكتسبها الانسان بوصفه عضوا في المجتمع والتي تشكل بعقودها الثقافه الجمعيه وذلك من خلال التركيز علي بنيه فكريه تتمثل في رؤيه العالم تتوسط ما بين الاساس الاجتماعي والانساق الادبيه والفكريه التي تحكمها هذه الرؤية التي توحي أكثر مما تفصح ومن ثم إعاده تشكيل الواقع بمنتقداته، فالثنائيات ليست مجرد كلمات متناقضة لغوياً بل هي تجسيد لمواقف فكرية متناقضة، تصبح فيه هذه الثنائيات آلية تفكير تتحكم بعمل العقل، ويحدد الإنسان من خلالها نظرته إلي نفسه وإلي الآخرين، وموقفه من الوجود وما وراء الوجود.

الكلمات المفتاحية: رؤية العالم، النسوية، الثنائيات المتناقضة

A feminist worldview of contradictory dualities

(play:until the last breath as a model)

Abstract :

This study seeks to reveal the contradictory dualities that result from an objective meaning that reveals the extent of the contradiction of the feminist vision of the world through woman's devotion or rejection of there image in the societal subconscious, as a world view that embodies an underlying emotional structure that expresses it self in that complex whole of values, beliefs, art, and other traditions. Acquired by man as a member of society, which through its contracts constitutes the collective culture, by focusing on an intellectual structure represented by a vision of the world that mediates between the social foundation and the literary and intellectual systems governed by this vision , which suggests more than it reveals , and then reshapes reality with its critics . dualities aren't merely Linguistically contradictory words, rather ,they are the embodiment of contradictory intellectual positions , in which these dualities become thinking mechanism that controls the work of the mind, and through which a person determines his view of himself and others, and his position on existence and what is beyond existence.

Keywords :feminist_ worldview _contradictory dualities

المقدمة:

احتفت ساحة الأدب والنقد في السنوات الأخيره احتفاء كبير مسبوق بنتاج المراه الادبي ،اذ اصبح علامة مميزة وفارقة في مسية الأبداع الإنساني حيث سعت المراه الي تاسيس نتاجها الادبي وتحقيق مكانتها الفكريه والاجتماعيه وهكذا فان تفكيك الفرضيات التقليدية بشأن الهويه الانثويه والنوع الادبي في الخطاب النسوي تسمح برؤيه العالم من منظور المراة ،وبمناقشه قيم المجتمع في ضوء ما تسرده الكاتبه بصوتها وهو ما تسعي الدراسات النسويه مؤخراً إلي ترسيخه.

فلقد بدات تتشكل صوره المراه الحقيقية وغير النمطيه في المسرح العربي تدريجي ،وبتوال السنين حيث تمكن الفنانون من ادبيات الفن واساسيات المسرحه ،وذلك في ظل التاثير ،والتاثر ونقل التجارب وتحرر المجتمع العربي من مجموعه قيود التي كانت تحول دون الخوض في مواضيع حساسه مثل مواضيع المراه والسماح لها بالحضور كمتفرج ومتابع لفاعليات العروض ثم كمشارك في التمثيل ثم ككاتب ومعد للخشبه المسرحيه فالمراه اليوم كاتبه ومخرجه خلاقه، وباحثه متمرسه في القراءة والمقاربة ، ومتمكنه من آليات التحويل والتاويل وعلوم المناهج المستحدثه وهي باصرارها هذا باقتحام شتي المجالات في الانتاج المسرحي سجلت باستحقاق حضورا واعيا بدورها الانساني في صنع التاريخ والحضارة والفن (بولنوارمصطفي-٦٠-٢٠٢٠)(١)

ومن هنا ظهر مصطلح المسرح النسوي الذي يهدئ الي التوعيه بالقضايا النسائية ،وجعل النساء اكثر وعيا ،بسلوكهم واتجاهاتهم الخاصه بالنوع ،وذلك بواسطه محاكاه الانماط التقليديه للمراه ،وعكس الادوار الخاصه بالنوع ،وتقديم صور واضحه للجنس عند المراه والتناقض والغموض المحيط بأجسام المرأة(رندا حلمي-٢٠١٣)(٢)

يتمثل البعد الفكري لرؤيه العالم في انه يمثل كيفيه فهم الافراد او الامه او الجنس للذات وغايه وجودهم ومعني هذا الوجود ,وعلاقته بذواتهم وبالاخر وبالعالم وبالكون في كل ابعاده ويمكن القول ان كل عمل ابداعي هو رؤيه للعالم يعبر عن وجهه النظر التي يتبناها الفنان او المبدع بشكل عام ,حيث يختار له شكله الفني الذي يناسب رؤيته ,والذي يتماشي او يتسق مع الاشكال والاتجاهات والمدارس التي يرتضيها مجموعه المبدعين الذي ينتمي اليهم دون ان يفقد المبدع تفرده وميزاته التي تضمن تميزه .(شعبان اسماعيل عبد الكريم-٢٠١٩-١٦٢) (٣)

وهذا يتطلب منا أدراك ان الحديث عن الكاتبة لا يعنيها هي كذات فردية وانما يعني الحديث عن طبقة في مجتمعنا طبقة نسائيه توحدت قضاياهن ،ومن ثم فالمسار التحليلي لنص مسرحة حتي آخر نفس سيولد رؤي متناثرة وهذا سيتطالب من الباحثة توحيد هذه الرؤية وصولا الي رؤية عامة متخلقة من مجمل رؤي الثنائيات المتناقضة تحقيقا للغاية البحثية الساعية للكشف عن رؤية للثنائيات المتناقضة في مسرحية حتي آخر نفس. العالم النسوية

الدراسات السابقة:

قد تناول العديد من الباحثين رؤية العالم والمسرح النسوي ومدي إتصال تلك المفهومين بالثنائيات المتناقضة منها دراسة(أ.م.د أحلام الزبيدي٢٠١٩ بعنوان الثنائيات المتناقضة في تصميم الفضاءات الداخلية المعاصرة) والتي من أهم نتائجها أن الثنائيات المتناقضة في تصميم الفضاء الداخلي إجتماع طرفين الأول نقيض الثاني ولكن يمكن أن يجتمعان في التصميم الواحد وتأتي بشكل مزدوج فكل عنصر له عنصر يناقضه ولكن بإختلاف المسافة البينية و دراسة (د. شعبان إسماعيل عبد الكريم ٢٠١٩ بعنوان رؤية المرأة للعالم في المسرح النسوي المصري: قراءة في أعمال داليا بسيوني) ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة في هذه الدراسة أن المؤلفة قدمت شخصياتها لتبين رؤية المرأة للعالم من خلال نظره لدورها الهامشي في المجتمع الذكوري وأتخذت المؤلفة

من السرد أو الحكي نموذجاً مهيمناً علي طريقة الكتابة الدرامية لديها.ودراسة (متقدم الجابري، ٢٠١٦ بعنوان: الأدب بوصفه رؤية للعالم مقاربة إيموستلوجية بين الأدب ومجالات المعرفة الأخري) ومن أهم النتائج التي توصلت إليه الدراسة أن رؤي العالم تتعدد بتعدد أشكال المعرفة الإنسانية هذه الأشكال تعمل علي فهم الإنسان في تعدديته ومسائله مشكلاته في إطار نموذج ثلاثي الأبعاد الله، الإنسان، الطبيعة عبر التسليم بما يقرره المقدس أو عبر المفاهيم التجريدية التي تتبناها السياسة ويتبنها الفكر و دراسة (دلال إسماعيل محمد فرج،٢٠١١ بعنوان: رؤية العالم في المسرح النسائي في مصر)والتي من أهم نتائجها أن الباحثة وقعت علي تشابهات التناول النسائي للقضايا الإجتماعية والسياسية التي أثارتها مصادر الدراسة وقد ثبت الإنحياز لقدرات المرأة وهذا يمثل لبنة من لبنات تأسيس رؤية العالم عندهن ودراسة (محمود نسيم ١٩٩٤ بعنوان المخلص في المسرح المصري: رؤي العالم عند محمود دياب وصلاح عبد الصبور)والتي من أهم نتائجها تأكيد السلطة العليا لرموز المجتمع الدينية والأخلاقية بوصفها تكوينات تقع فيما بعد النقد والتصحيح الذاتي.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

وتتشكل مسعي هذه الدراسه في معرفه الرؤيه النسويه للعالم وثنائياته المتناقضه المتمثله في نص مسرحية حتي آخر نفس بوصفها رؤيه عالم تجسدا بنيه شعوريه كامنه تعبر عن نفسها في ذلك الكل المعقد من القيم والمعتقدات والفن والتقاليد الاخري التي اكتسبها الانسان بوصفه عضوا في المجتمع والتي تشكل بعقودها الثقافه الجمعيه وذلك من خلال التركيز علي بنيه فكريه تتمثل في رؤيه العالم تتوسط ما بين الاساس الاجتماعي والانساق الادبيه والفكريه التي تحكمها هذه الرؤية التي توحي أكثر مما تفصح ومن ثم إعاده تشكيل الواقع بمنتقداته.

ومما سبق يمكن صياغه مشكله الدراسه في التساؤل الرئيس الاتي:

ما رؤية العالم النسوية للثنائيات المتناقضة المتمثلة في مسرحية حتي آخر نفس؟

وينتج من هذا التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات فرعية:

- **ما الرؤيه النسويه للعالم في ضوء تقنيات الكتابه النسويه ؟**
- **ما العوامل التاريخية التي شكلت الرؤية النسوية للعالم في مسرحية حتي آخر نفس.**

أهمية الدراسة

- **تأتي أهميه الدراسة في أبراز الكاتبة العلاقات الكامنة داخل الواقع وداخل الثقافه السائده في مجتمع متعين وفي لحظة تاريخية محددة لأبراز جدل العلاقه بين المتناقضات لتحقيق الصدق الفني.**
- **كما تاتي اهميه الدراسه من استخدام ناديه البنهاوي لتقنيات الكتابه النسويه التي كان لها اثر مميزا في مسرحية حتي آخر نفس ومنها استخدام السرد بشكل من الامتاع في صوره مقنعه ملائمه لطبيعة الشخصيه.**

أهداف الدراسة:

- **الكشف عن رؤية العالم النسوية للثنائيات المتناقضة في مسرحية حتي آخر نفس**
- **الكشف عن الرؤية النسوية للعالم في ضوء تقنيات الكتابة النسوية**

منهج البحث:

اتبعت الباحثه المنهج البنيويه التكوينيه لما له من اهميه في موضوع الدراسه الحاليه المرتبطه بنظريه رؤيه العالم عند غولد مان حيث حدد لوسيان جولدمان نوعيه العلاقه بين الحياه الاجتماعية والأبداع الأدبي ,فهي علاقة جوهريه تقوم علي علي اساس التماثل الموجود بين النص الأدبي وعلاقته بالبنيات الذهنية لطبقه او فئة اجتماعية.

عينة البحث:

تعتمد الباحثة في هذه الدراسة علي تحليل الثنائيات المتناقضة في مسرحية حتي آخر نفس وهي نموذج من عينة الدراسة.

زمانية الدراسة:

تتناول الدراسة أحوال المجتمع المصري بعد ثورة يناير وخاصة عام ٢٠٢١.

مكانية الدراسة:

المجتمع المصري.

مصطلحات الدراسة:

النسويه:

النسوي او النسوية صيغتان سياسيتان تشيران إلي موقف داعم لأهداف الحركة النسائية الجديدة التي نشأت في أواخر ستينات القرن العشرين(ت'هاله كمال,٢٠١٥,ص٢٠٣)(٤)

النسوية:

إعادة تشكيل الصورة الثقافية للانوثة بشكل كامل ,بما يسمح الي المرأة بالنضوج والهوية واكتمال الذات (أمل ناصر محمد ص٦١)

رؤيه العالم عند غولد مان:

ذهب غولد ما ن الي ان رؤيه العالم هي تحديدا وبشكل اكثر دقه الافكار والاحاسيس والتطلعات والاحلام التي تجمع بين افرد واحده من المجموعات الاجتماعيه ,ويكون افراد تلك المجموعه من نفس الطبقه الاجتماعيه وتدفعهم الي التعارض مع بقيه المجموعات الاجتماعيه علي تلك التطلعات والافكار والتي تمثل رؤيتهم للعالم (عادل اسعيدي,عبد القادر بختي,مرتكزات بنيويه لوسيان غولد مان التكوينيه (ص٧-٨-٢٠٢٢١٩)

الثنائيات المتناقضة:

تعد الثنائيات بشكل عام والمتناقضة منها بشكل خاص أحد المفاهيم التي ركزت عليها التوجهات الفكرية البنائية والتي أكدت علي أن ظاهرة تكتسب معناها من خلال مقابلتها بظاهرة أخري، فالمنهج البنائي يؤكد علي ضرورة تنظيم الظواهر علي وفق التقابلات بدلاً من الإهتمام بجمع المتشابهات وبذلك فقد أكد سوسير علي دراسة الظواهر وفق رؤية ثنائية مزدوجة.

الإطار النظري:

تاريخ النسوية:

هو السرد التاريخي للحركات والأيدولوجيات التي عملت علي الحصول علي حقوق المرأة ,وبالرغم من اختلاق العديد من أهداف وقضايا النسويات حول العالم ,بسبب اختلاف بلدانهن وثقافتهن وأوقاتهن الزمنية ,تؤكد معظم المؤرخات النسويات الغربيات ,أنه يجب أن نعتبر كل الحركات التي سعيت للحصول علي حقوق المرأة كحركة نسوية ,حتي وإن لم يستخدم أعضائها هذا المصطلح لوصف نشاطهن

مرت الحركة النسوية في العالم بمراحل عدة, وأقترن تطورها بتطور مماثل في الخطاب النسوي المصاحب لها يصعب اختصارها في هذه العجالة,لكن هذا لا يمنع من القول أنها شهدت موجات ثلاث /منعطفات كبيرات منذ أن بدأت مجرد حركة مناهضة للظلم الاجتماعي,وباحثة عن تحقيق حقوق المرأة في العمل والحصول علي اجر مساوٍ للرجل والمشاركة في الحياة السياسية,وإلي أن أصبحت نظرية اجتماعية ثقافيه متماسكة لها منظراتها ومنظورها أيضاً (٥) فالفلسفة النسوية لم تقف عند نقطة معينة بل تطورت عبر التاريخ لذا تعددت الموجات النسوية وتناولت كل موجة جوانب مختلفة من القضية النسوية، فالنسوية حركة تتسم بالتغيير وتعدد الأوجه والجوانب والملامح، فإذا كانت النسوية عامةً توصف بأنها نضال لإكساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة التي يهيمن عليها الرجل، فمن الواضح أنه لا توجد أجندة نسوية متفق عليها لكل وقت ومكان، بل إن

مفهوم المساواة بين الرجل والمرأة هو نفسه مثير للجدل والإختلاف ، سواء من حيث معناه أو دلالته الدقيقة أو طرائق تحقيق هذه المساواة أو حتي طبيعة العراقيل التي تتعرض لها المرأة في هذا الصدد.

الموجه النسويه الأولي :يشير المصطلح إلي أول حركة منظمة انطلقت تعمل من أجل معالجة صور عدم المساواة الاجتماعية والقانونية التي كانت تعاني منها المرأة في القرن التاسع عشر (٦) منذ أن أكدت المرأة ,قبيل القرن العشرين ولأول مره في تاريخ الفكر الغربي, أهليتها الفكرية والعقلية ,ثم شق مساره نحو مطالبة النساء لحقوقهن للتحرر من سلطة الذكور ,وحظين بحق الانتخاب, ولهذا ظهرت مفكرات وأديبات وكاتبات, طالبن بمساواة النساء سياسياً وقانونياً بالرجال لاكن صوتهن ظل منفرداً ومعزولاً, حتي شاع في الولايات المتحدة ,استخدام مصطلح (الرومانتيكية الجنسية)وهو مصطلح يتضمن تفريد النساء ,وروحانية الأمومة, مقابل العقلانية الجنسية التي تري تبعية النساء للرجال وضعاً لا عقلاني (٧)كانت الموجة النسوية الأولي منشغلة بقضايا التعليم والتوظيف وقوانين الزواج ومحنة بنات الطبقة الوسطي النابهات غير المتزوجات ,ولم تكن مهتمة أساساً بمشاكل نساء الطبقة العاملة ,ولم تكن عضواتها يعتبرون أنفسهم نسويات بالمعني الحديث (٨)

الموجه النسوية الثانية :بدأت في انبعاث الفكر النسوي مع الستينات من القرن العشرين ,وتميزت هذه الموجة باتساع أهتمامتها وعمق نقدها(٩)قد تحدت الصور الأيدلوجية المهيمنة للأنوثة والتي تقوم تمثيلا سلبياً للمرأة باعتبارها أو موضوعاً لتحديق الرجل فيه ,لذلك فقد شنت هذه الموجه هجوما علي الرمزية البصرية لصناعة الجمال والأشكال العميقة للتشيؤ ففي مسابقة ملكة جمال امريكا عام ١٩٦٨ قامت مظاهرة احتجاج نسائية بتحطيم الأدوات القمعية للأنوثة مثل(حملات الصدر,المشد والرموش المستعارة وادوات تمويج الشعر والشعر المستعار ومجلات الموضة) وذلك لانتقاد الذي يقيس قيمة المرأة بمظهرها (١٠)وركزت هذه الموجه اهتمامها علي تحرير المرأة من قمع المضامين الاجتماعية والثقافية للنظام الأبوي المهيمن ,فسلطت الضوء علي ماهية الجسد الأنثوي ,بما يمثله من معانٍ ترتبط بحقيقة أن الأختلاف البيولوجي بين الرجل

والمرأة ,استُغِل لإسباغ نوع من التنميط الاجتماعي والثقافي لأدوار الجنسين وهو جز التمييز ضد المرأة علي أساس التمييز البيولوجي ،حفرت علي ظهور فكر جديد حول طريقة النظر للاختلاف الجندري من حيث المكانة والدور الاجتماعي المعطي لكل من الرجل والمرأة (١١)

الموجه الثالثة: والتي عرفت "ما بعد النسوية" حيث يتحدي الصورالنمطية للأنوثة, ويري البعض أنه ليس هناك تعريف علي الاطلاق لما بعد النسوية ولا يزال هذا المصطلح نتاج الافتراض بأن هناك سمة يشترك فيها ما بعد النسوية مع قرينها اللغوي ما بعد الحداثة إن التغيرات التي وقعت في النصف الثاني من سبعينات القرن العشرين وعلي الأخص التي وقعت سنه ١٩٨٠و١٩٩٠م في الغرب ومنها تشكيل المجتمع الجديد لما بعد الحداثة أو لما بعد الصناعة والتغييرات المعقدة في الرأس مالية وتحويلها إلي رأس مالية غير منظمة وظهور نظريات نقدية جديدة وشديدة مثل :ما بعد الحداثة ,والبنيوية ,وما بعد البنيوية ,والتفكيكية ,و.....كلها كانت سبباً في أن تتعرض النسوية للتغيير والتحول باعتبارها جزءاً من الثقافة الغربية ,والانتقادات التي وجهها المجتمع ولاسيما النساء أنفسهن لبعض سلوكيات وأقوال النسوية في موجتها الثانية وانتقدها البعض بأنها أحادّية النظر,ومطلقة (تشمل الجميع), وأنها تعزل العديد من النساء ,وأنها لا تلتفت إلي الظروف والمطالب المختلفة للنساء في مختلف الشرائح والثقافات والأوضاع المتنوعة,فأدي إلي تشكيل نسوية متنوعة مثل :النسوية السوداء, والنسوية المثلية ,والنسوية الأسرية ,والنسوية المطالبة بالسلام ,والنسوية البيئية , و.....فكان هذا التنوع من خصائص الموجة الثالثة . (١٢) وأيضاً ترفض هذه الموجه التفسير الذكوري المطروح في العلم ,وتؤكد ديمقراطية العلم وتعدديته ,وأنه إنجاز إنساني مشترك مفتوح أمام أي حضارة ,غربية كانت أم شرقية ,وأمام أي إنسان رجلاً كان أم امرأة (١٣) وعلي الرغم من ذلك الموجه الثالثة لم تحقق بعد شهرة واسعة ولم تنجح حتي الآن في كسب التأييد الحماسي الذي تحقق في الموجة النسوية الثانية,ومن هنا ينظر الكثيرون بعين الشك إلي هذه الموجه الثالثة علي أساس أنها ليست

سوا "موضة"قصيرة الأجل ,وليست مؤشراً حقيقياً علي أن المرأة قد وصلت إلي المرحلة التالية في النضال النسوي فعلا.(١٤)

الموجة الرابعة: وإذا كانت الثالثة تنبهت لأهمية استخدام وسائل الأعلام في التسويق للحركة النسوية فإن الموجه الرابعة حديثة إذ مازالت الأدبيات حولها قليلة لأنها لم تتبلور بعد ترتبط ارتباطا وثيقاً بمواقع التواصل الاجتماعي ,ويربط كثير من الناشطات بداية ظهور الموجة الرابعة بحملة "أنا ايضاً" التي تتبني قضية التحرش ,وتأخذ من منصات التواصل الاجتماعي كوسيط أساسي للتعبير (١٥)

تطورت النسوية من حركة سياسية تنادي بالمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق ....إلي فلسفة لها رؤيتها إلي الوجود والمعرفة والقيم والمجتمع وهذا ما جعل روجيه غارودي يري أنها "ليست حكراً علي النساء وحدهن ,بل هي فلسفة للجنسين معاً, أي لكل من يؤمن بمبادئ هذه الفلسفة, ويناضل من أجلها فكراً وقولاً وعملاً" (١٦)

ولعلنا لا نبعد عن الصواب عندما نري أن النسوية, بدأت حركة سياسية اجتماعية تري أن النظام المجتمعي السائد نظام أبوي –ذكوري, يتخذ الرجل فيه دور المركز–الذات والمرأة الدور الثانوي –الآخر المساعد, دعت إلي مساواة الجنسين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ونيل المرأة الحقوق التي يتمتع بها الرجل .ثم تطورت هذه الحركة السياسية إلي حركة عقدية لها رؤاها إلي الوجود وقضاياه؛ وهي رؤي تنطلق من التجربة النسوية الخاصة البيولوجية والمجتمعية :الأمومة علي سبيل المثال وهي بوصفها هذا حركة عقدية للرجال والنساء معاً.(١٧)

تتميز الكتابة النسوية عن الذكورية بخصوصية لغوية معترف بها وعليه يمكن تعداد خصائص لغة الكتابة النسوية فيما يلي:

علي الرغم من صعوبة التمييز بين الأدب الذكوري والأدب النسوي لأن الأدب في جوهره يستعلي علي هذه الثنائية، كما أن هناك العديد من الكتاب الذكور الذين عبروا عن قضايا المرأة بشكل عميق وانحازوا لها بشكل واضح، فإن طموح المرأة لم يقف عند تناول الكتاب لقضاياهم علي طريقتهم ومن وجهة نظرهم هم ، بل خاضت المرأة أو الكاتبة معركتها بنفسها، فمنحت السرد وجوداً أنثوياً وبصمة نسوية خالصة، وعبرت عن رؤيتها الشخصية ووعيها بمشكلاتها المتجزرة في بنية المجتمعات الإنسانية عبر الزمن، ولاشك في أن للمرأة دراية خاصة ومعرفة بقضايا بنات جنسها من الرجل، فالكاتبات النسويات تمتاز بأنها تتمحور حول الذات والتعبير عن هموم المرأة من خلال رفض السلطة الذكورية(١٨)،فالمرأة حين تمتزج بالكتابة تتفاعل معها جسداً وروحاً ودماً، وتعني بالضرورة إفراغ الجسد ظاهراً وباطناً علي الورق، فالكتابة جهد ومشقة وألم كما هي مخاض ولادة إن لم نقل تفاعلاً ومضاجعة مع النص المكتوب إلي الذوبان والإنصهار(١٩)

الإطار التحليلي "مسرحيَّة حتى آخِر نَفَس"

مُلخَّص المسرحية:

أحداث مسرحية "حتَّى آخِر نَفَس" تصوِّر وتجسِّد حرية الإنسان في اختيار حياته وأيضًا موته، وكذلك اغتراب الإنسان عن ذاته أو وطنه أو الكون، في مجتمع مليء بالمتناقضات والمفاهيم المغلوطة المتوارثة التي يسايرها الأغلبية، وقلَّة مَن يرفضونها ويتنافرون معها ويحاولون تغييرها. تسعى الكاتبة لإرساء قيَم الحب والعطاء والعمل الدَّءُوب، فقد ارتبطت الدراما النِّسْويَّة بالأهداف الاجتماعية للحركة النسائية، وعُدَّت وسيلة لتعريف الناس بطبيعة النساء الداخلية وطريقة تفكيرهنَّ، بحيث نجد مسرحية حتى آخر نفس، مجالًا لمناقشة غير محرجة لرغبات المرأة الداخلية المكبوتة، التي لا تستطيع التصريح بها. عندما تعبِّر الكاتبة في إبداعاتها عن تطلُّعات المجموعة أو الطبقة التي تنتمي إليها، ويصبح كل عمل أدبي أو فني تعبيرًا عن رؤيه العالم، وهي ظاهرة وعي جمعي يبلغ الحد الأقصى من الوضوح التصوُّري والحِسِّي في وعي المفكر أو الشاعر؛ وإن كان جولدمان نفسه له اعتراض على مفهوم الوعي الجمعي بسبب غموضه حيث فضَّل عليه

مفهوم وعي المجموعة، ولتتضح فكرته عدَّل المفهوم إلى رؤية العالم إذ يصبح المبدع داخل مجموعته، أو طبقته أداةً للتعبير عنها؛ ومن هنا تصبح رؤية العالم تمثيلًا للنشاط الجمعي بوعي فردي، حيث يتمثل البُعد الفكري لرؤية العالم في أنه يمثل كيفية فهم الأفراد أو الأمة أو الجنس للذات وغاية وجودهم ومعنى هذا الوجود، وعلاقتهم بذواتهم وبالآخر وبالعالم وبالكون في كل أبعاده؛ لذلك سوف تقوم الباحثة بتقسيم الشخصيات حسب المجموعات المتآلفة والمجموعات المتعارضة، من خلال الثُّنائيَّات المتناقضة في نص مسرحية "حتى آخر نفس". حيث تنقسم شخصيَّات هذه المسرحية إلى مجموعتين: المجموعة الأولى تنتمي إلى فئة اجتماعية مثقفة تتمثل في: إيزيس وفريد زوجها وغالي والعلاقة بين أفراد هذه المجموعة هي علاقة ائتلاف، بينما تختلف معها في وجهات النظر مجموعةٌ أخرى من فئات اجتماعية تحمل أفكارًا متناقضة ومختلفة، هي المجموعة الثانية وتتمثل في: أمل زوجة غالي وخديجة ومهدي زوجها وحسين زوج ندى ومحمد وزينب زوجته، فالعلاقة بينهم وبين المجموعة الأولى هي علاقة اختلاف. أما ندى فهي في مرحلة التحوُّل بين تأييدها للمجموعة المثقفة وانتمائها لفئة المعارضين؛ لذلك يمكن القول إن هذا العمل الإبداعي هو رؤية للعالم يعبر عن وجهة النظر التي يتبناها الفنان أو المبدع بشكل عام.

أولًا: الثنائيات المتناقضة في مسرحية "حتى آخِر نَفَس":

- إرهاب فكري/ حُريَّة شخصيَّة:

تتجسَّد الفكرة الرئيسة في النص في أن الفن الحديث يجب أن يعمل على تقديم الأفكار والمشاعر والعواطف بناءً على الحرية، بعيدًا عن الأفكار الكلاسيكية التي تسلم بالعقل الجمعي في مجتمع مليء بالمتناقضات، من خلال عرضه لرموز الدين الذين يُحرِّمون الفن ومع ذلك يعملون به، ومع ذلك يوجد مَن يوافق على هذا.

إيزيس: تصوَّر يا فريد أن لجنة من وزارة الثقافة ترشح منتقبة كمديرة لقصر الثقافة بالبحيرة، وقد أجرى مُقدِّم برنامج تلفزيوني تصويتًا عشوائيًّا للمشاهدين ليقولوا رأيهم في تعيين منتقبة كمديرة قصر الثقافة بمصر، فجاءت نتيجة التصويت (٧٠٪) موافق، وغير موافق (٣٠٪) أليس هذا غريبًا؟!

تبدأ المسرحية بحديث إيزيس مع زوجها فريد حيث تتعجب من ترشيح منتقبة كمديرة لقصر ثقافة بالبحيرة، وهذا دليل على الأفكار المغلوطة والمتناقضة في المجتمع، حيث تم إجراء تصويت عشوائي على ذلك الترشيح انتهى بـ ٧٠٪ موافق و٣٠٪ مُعارِض، وهو مؤشر في بداية المسرحية يدل على التعارض بين مجموعتين مختلفتين، فيكون النصيب الأكبر للموروث المتناقض المغلوط بينما النصيب الأقل للفئة المثقفة، واختيار البحيرة مكانًا لأحداث المسرحية يدل على انتشار الجهل في الأقاليم على عكس المدن المُتحضِّرة.

فريد: إرهاب فكري.

إيزيس: كذلك نجد منتقبات في مختلف المراحل الدراسية والجامعات، ولا يوجد قانون يمنع ذلك الزِّيّ في مؤسسات الدولة والأماكن العامة، كما حدث في بعض الدول العربية.

زينب: هذه حرية شخصية.

من وجهة نظر فريد الذي ينتمي إلى المجموعة أو الفئة المثقفة، أن موضوع تمكين منتقبة من إدارة قصر الثقافة هو بمثابة إرهاب فكري، بينما تعارضه زينب التي تنتمي إلى المجموعة الأخرى، فمن وجهة نظرها أن هذه حرية شخصية، وكذلك تعارضها إيزيس لتوافق على رأي فريد في أن هذا إرهاب فكري. فمن خلال هذا الحوار نتعرض إلى ثنائيات متناقضة، حيث تجسد شخصية زينب الحرية بينما فريد يجسد الإرهاب الفكري.

- **الدَّرْوَشة/ التَّنْوير:**

يبلور النص المسرحي ثنائية متناقضة من خلال شخصية إيزيس، وهي ثنائية الدروشة والتنوير. فالدروشة رمز التدنِّي الفكري بينما التنوير رمز التثقيف، وأن الوضع في مصر يميل إلى الدروشة على عكس

السعودية التي فرضت سياسة التنوير. فالتنوير هو استخدام العقل والإيمان بقدرة الإنسان الذاتية على الفهم والتحليل والتشريع، فهو عبارة عن حركة توعية تعمل على التجديد والتثقيف، وهذا التضاد يُبرز لنا رؤية العالم من منظور الكاتبة عن مدى سوء الأحوال في مصر وضرورة الحاجة إلى التغيير.

إيزيس: كما فرض محمد سليمان التنوير على السعودية أرى يا فريد أنه يجب على السيسي فرض التنوير على مصر، وإلا اختاروا الدروشة فالوضع أصبح مُزْريًا، لقد فقدَ الشعب هُويَّته.

- **التربية بين: المُحرَّمات/ الوجدان بالقراءة والموسيقى:**

توضح الكاتبة من خلال النص المسرحي أن سبب نكبتنا وتخلُّفنا في هذا المجتمع يرجع إلى إقحامنا للدين في كل كبيرة وصغيرة؛ مما أدى إلى الاغتراب واللجوء إلى الدروشة كنوع من أنواع الهروب، فمعظمُنا لا يعرف بالضبط ما هو مطلوب منه في هذه الحياة: هل هو تعمير الأرض والعمل الجاد، أم أننا مجرد عابري سبيل في الدنيا وما ينبغي أن نركز عليه كهدف استراتيجي هو قصور الجنة والحُور العِين!

فريد: المُدرِك العالم بالنفس هو فقط من يعرف هُويَّته والآخرون لا يعرفون غير تابوهاتهم.

من وجهة نظر فريد أن نظام التربية السائد في المجتمع هو نظام قائم على الحرام فقط. بينما النظام الذي يجب أن تكون عليه التربية هو غذاء العقل بالقراءة كي يعرف الأفراد هُويَّتهم، ومن وجهة نظر إيزيس أن الشعب يجب أن يرتقي بوجدانه كي يتذوق مختلف الفنون.

إيزيس: الشعب المصري في احتياج شديد لتربية مشاعره بتذوُّق مختلف الفنون وأولها الموسيقى؛ فيرتقي الوجدان.

فريد: ويحتاج أيضًا إلى غذاء العقل بالقراءة، لا أحد يقرأ.

- **البساطة/ السطحية:**

الكاتبة تتبنَّى فكر النِّسْويَّة الحديثة وتتمثل مشكلتها في الوقت الحاضر في فقدانها بوصلة عملها، حيث إنها أصبحت لا تناضل من أجل تحسين الحياة اليومية للنساء، بل إنها أصبحت تسعى من أجل التفكيك المُخطَّط للهُويَّة الجنسية، ولم تعُد الغاية رفع المرأة إلى مقام الرجل في الحقوق السياسية والاقتصادية، بل جعل الرجل والمرأة شيئًا واحدًا ويرى الكثيرون النسوية من منظور واحد.

إيزيس: البساطة يا زينب هي ذروة العمق، لكنها بعيدة كل البعد عن السطحية، مقياس تحضُّر أو تخلُّف أي دولة من مكانة ووضع المرأة فيها، وهي في مجتمعنا يراها الكثير من الرجال والنساء عَوْرَة وناقصة عقل.

يبلور النص المسرحي السطحية التي تتجسَّد في شخصية زينب في مقابل شخصية إيزيس التي تجسد العمق.

- **المادِّي/ المعنوي:**

الكاتبة تُبلور لنا من خلال النص المسرحي ثُنائية متناقضة، حيث شخصية مهدي تجسد الرأسمالية بينما إيزيس تجسد الحب، وبالتالي تؤيد النسوية الماركسية التي كانت تهاجم النظام الرأسمالي وتأثيرها على الأسرة والمجتمع. فالمطلوب الأسمَى في التربية أن يدمج الطفل ذهنيًّا معاني الالتزام والانضباط بقانون أعلى؛ مما يُعينه على أن يكون فردًا سويًّا في المجتمع. فإذا انشغل الأب بالمال وترك هذا الدور للأم تقف العلاقة العاطفية بين الطفل والأم حائلًا دون تحقيق ذلك؛ حيث أن الطفل يحقق الانضباط إرضاءً لأُمِّه وليس من باب الاتزان والانضباط النفسي.

تتعارض إيزيس مع ندى في وجهة نظرها حيث أن إيزيس ترى أن مَن كان كل همِّه المال لا يعرف المحبة إلى قلبه طريقًا، بينما ترى ندى أن هذا ليس حقيقيًّا وأن والدها الذي كان كل همِّه المال يحبهم ويفعل كل شيء لإسعادهم. فإيزيس يؤثر فيها الأشياء المعنوية مثل الحب، فمن وجهة نظرها أن الحب هو أساس السلام

والسعادة، ولكن نفهم من خلال حوار فريد أن هذا ليس النظام السائد في المجتمع، حيث أن أغلب أفراد المجتمع لا يفكرون سوى في الأشياء المادية، فالمكاسب والمصالح هي التي تحكمهم وهذا يتنافي تماماً مع شخصية إيزيس في المسرحية فهي تفضل كل ما مهو معنوي مثل الحب والحرية، حتى إنها فضَّلت المشاعر على الصحة.

إيزيس: مَن يفكر بهذه الطريقة لا يعرف الحب أبدًا.

نــدي: أبي كان يحبنا يا إيزيس ويفعل كل ما يسعدنا.

إيزيس: بالمال!

وتتعارض أيضًا إيزيس مع ندى فمن وجهة نظر ندى أن والدها كان يحبهم ويقدم لهم كل شيء، بينما من وجهة نظر إيزيس أنه لا يفرق معه شيء سوى المال ومَن يفكر بهذه الطريقة لا يعرف الحب، فهذا التفكير تفكير عقيم لشخصيات غير سَويَّة تفتقد السلام والصحة، ومَن يفكر بهذه الصورة فهو مسجون داخل أفكاره.

- **الثواب/ العقاب:**

تتبنَّى الكاتبة فكرتها من خلال رؤية كونية للعالم، وتقوم هذه الرؤية الكونية على الاشتراك في قيَم أساسية للعيش المشترك الذي يسود فيه الاحترام للثقافات والرؤى المحلية، مع التعايش في العالم في إطار قيَم عالمية تقوم على العدل والمساوة واحترام الإنسان، والنظر إلى الإنسان بوصفه إنسانًا حُرًّا بصرف النظر عن ودينه وعِرْقه ونوعه.

إيزيس: لتكسبوا من ورائي ثوابًا يُدخلكم الجنة.

خديجة: الدين نصيحة.

إيزيس: حين نطلبها.

فوجهة نظر محمد وخديجة أن إيزيس يجب أن تُقلع عن التدخين ويقولون هذا لنيل الثواب ولكنها تعارضهم، فمن وجهة نظرها أن سلب حريتها المتمثل في الإقلاع عن تدخين السجائر – التي تعرف أضرارها جيدًا – هو بمثابة عقاب.

خديجة: الدين نصيحة.

إيزيس: حين نطلبها.

- **التسلُّط الأبَوِيّ/ الحرية:**

الكاتبة من خلال معرفتها لتاريخ الحركة النسوية التي كانت تتمرد على السلطة الأبوية، والمجتمع والموروثات الخطأ التي كان يتبنَّاها أغلب الأفراد، تشابكت هذه العناصر في ذهنها لإنتاج صور مختلفة للحياة والخبرة، معبرة عن رؤية العالم لديها.

إيزيس: كانت أمي يا خالتي نصف أُميَّة لكن مصرية أصيلة... سمَّتني إيزيس لأنها كان لها صديقة مُقرَّبة مثقفة قست عليها أسطورة إيزيس وأوزوريس فعشقتها فسمتني على اسمها، وعلمتني أحسن تعليم وربَّتني بأسلوبٍ إنسانيٍّ راقٍ.. فكانت تحبني وأحبها دون شروط.. وبعد أن رحلت هي وأبي عن دنيانا تفضَّلتِ أنت يا طنط خديجة وقمتِ بدور الأم لكن على طريقتك، فاحتواني بيتك حتى تزوجت من أعظم رجل في الوجود فكان لي كل الناس، لكن ليس معنى ذلك أن تتحكمي في حياتي ورغباتي وتُملي عليَّ إرادتك حتى إن تصوَّرتِ أنك على الحق المطلق، فلي طريقتي وتفكيري الخاص الذي يؤهِّلني أن أعرف ما هو الصواب من وجهة نظري حتى وإن كان ذلك يضرني، فلن أتوقف عن التدخين وإن أدى بي إلى التهلكة، فأنا أعرف جيدًا أن من أسوأ العادات المؤذية للجهاز التنفسي التدخين".

من وجهة نظر إيزيس أن خالتها قامت بدور الأم وكانت تفرض عليها رغباتها، وبررت ذلك خالتها بأنها تخاف عليها مثل ابنتها وكانت مسئولة عنها، لكن في الوقت الراهن فهي مسئولية زوجها، وقد رفضت إيزيس هذا فهي من وجهة نظرها أنها مسئولة عن نفسها. وهذا الحوار يدل على رفض إيزيس كل أشكال التسلُّط الأبوي المتمثل في الزوج/ الأُمّ، فالتسلط التربوي الذي يقتات على السلطة الأبوية يُسهم بشكلٍ أو بآخر في تزييف الواقع، وتشويه الوعي، وقتل الروح النقدية فالطاعة التي يفرضها التسلُّط تعمل على شَلِّ الإبداع، وهذا يتنافى تمامًا مع شخصية إيزيس التي دومًا تفضِّل الحرية ويتنافى أيضًا مع مبادئ الحركة النسوية، فإيزيس تجسد الحرية.

- **ثقافة تقبُّل الآخر/ التعصُّب:**

ترى الكاتبة من خلال رؤيتها للعالم أن أيديولوجية الإرهاب الفكري، التي تؤمن بعدم احترام الرأي الآخر وتسلبه حقَّه بحرية التعبير وحرية العقيدة، مما يحجُر على العقول والحريات ويُحرِّم عليها التعبير عن ذاتها، بحجة أن هذا مخالف لثقافةٍ أو لمذهبٍ أو عقيدة أو رأي ما؛ مما أدى إلى ترسيخ موروثات خطأ في المجتمع أدت إلى جهله وتأخره، ويندرج ذلك تحت مُسمَّى الإرهاب الفكري ويوجد له مفاهيم أخرى، مثل التعصُّب والتطرُّف والتكفير.

فريد: للأسف هذا ما تربَّوْا عليه، لم نتعلم احترام وحب الآخر على ما هو عليه، بل على ما نريد أن يكون.

من وجهة نظر إيزيس أن الأفراد الذين يحبوننا إن لم نَسْتجِب إلى نصائحهم يبتعدوا حتى وإن كنت في ظروف صعبة؛ مما يدل على شدة التعصب لرأيهم، ووجهة نظر فريد بأن أغلب أفراد المجتمع لم يتربوا على تقبُّل رأي الآخر.

- **الملموس/ غير الملموس:**

تركِّز الكاتبة على الإنسانية بشكلٍ أعمَق من أنها مجرد جسم مادي، فهي ترى أن هذا الجسم المادي يحمل داخله العديد من المشاعر، التي أسهم في تكوينها الثقافة التي يتبنَّاها.

إيزيس: ولهذا المنطق لا يصلح في كل الحالات؛ خاصة الحب والمشاعر الإنسانية والمزاجية (وقفة) حتى الآن وإلى أن أموت يا فريد لن أعرف سر حبي لك.

فوجهة نظر إيزيس أن كل ما هو غير ملموس نطاقُه واسع ويوافقها في ذلك فريد، حيث يرى أن كل ما هو ملموس كالجسد يكون مثل الوعاء الضيق، ويندرج تحت مسمى غير الملموس الحب والمشاعر الإنسانية والحرية والمزاجية، ومن هذا المنطلق هي لا تريد الإقلاع عن التدخين.

- **شُعوريَّة/ لاشُعوريَّة**

تؤكد لنا الكاتبة على تأييدها لحرية الإنسان حتى وإن كانت هذه الحرية تدمره، ففي هذا التدمير لذَّة لا يدركها إلا الإنسان ذاته، فتدمير الذات ينشأ في لاوعي الإنسان عند الخروج من منطقة الراحة؛ بهدف حمايته ليتجنب الشعور بالألم النفسي. يبلور لنا النص فكرة تدمير الذات بلا وعي في شخصية إيزيس فهي تشعر بالاغتراب؛ لذلك فهي تدمر ذاتها بالتدخين رغم معرفتها بحالتها الصحية جيدًا ومعرفتها بطبيعة مرضها.

إيزيس: تدمير الذات حالة شعوريَّة إراديَّة لاشعوريَّة.

فريد ينصح إيزيس محاولًا إقناعها بأن يتولى غالي علاجها، معللًا ذلك بأن غالي يتعامل مع المريض كحالة إنسانية متفردة وليس لتعديل أخطائها، وهذا يتفق مع رأي إيزيس في أن تدمير الذات حالة شعورية لاإرادية، وهذا الحوار يدل على التآلف والتناغم في علاقتهم.

- **العذاب/ المتعة:**

توضح لنا الكاتبة من خلال شخصية إيزيس أن المتعة أهم شيء في الحياة، حيث إنه من وجهة نظر إيزيس أن عذابها ل يكمن في مرضها، بل ترى أن عذابها في عدم القدرة على استكمال روايتها؛ بسبب تدهور حالتها المَرَضيَّة. فهي ترى في الكتابة متعتها الحقيقية، ومع ذلك لم تُقلع عن تدخين السجائر، ففي عشق العذاب متعة لا يحسَّها إلا الشخصُ نفسه.

غالي: يمكنك أن تسخطي على أي شيء إلا نفسك.. العذاب والمتعة، في هاتين الكلمتين تتلخص الحياة.

- **تضحية/ نصيحة:**

ترى الكاتبة أن الشخص السَّوِيّ المؤيد للحرية هو ذاته الشخص القادر على العطاء والتضحية. وتوضح لنا الكاتبة الفرق بين خالة إيزيس التي تنصحها دائمًا بالإقلاع عن التدخين، بينما زوجها عرض عليها أن يتبرع لها برئة فيعيش هو بإحدى الرئتين ويعطي لها الأخرى، ولكنها رفضت هذه التضحية فهي تريد تحمُّل نتيجة خَطئِها بنفسها.

إيزيس: وأنا أرفض هذه التضحية الثمينة الغالية يا فريد، أرفض أن تتحمل نتيجة خطأ أنا وحدي المسئولة عنه، ومَن يدري أن الورم قد انسحب إلى أجزاء أخرى من الجسم.

فالتضحية تتجسد في شخصية غالي بينما تتجسد النصيحة في شخصية إيزيس.

- **الله يوجد في الحب – الطبيعة/ لا يوجد في الكتب:**

تبيّن لنا الكاتبة وجهة نظرها في مسألة الدين، فعندما سأل غالي إيزيس عن إيمانها بالله قالت بأنها تؤمن بإله سبينوزا، فإن الإله عند سبينوزا يوجد في الحب في الطبيعة الخلابة، وليس في الكتب والمعابد المظلمة والصلاة الإلزامية وترهيب العبد المستمر من العقاب، فهو يحثُّ على الغناء والاستمتاع والتوحُّد مع الطبيعة.

- **الإلحاد/ الإيمان:**

ترى الكاتبة أن الإنسانية أهم شيء في الوجود بغَضِّ النظر عن الدين.

غالي: الإلحاد قوة لا يدركها المؤمن، على ألَّا يكون خاليًا من الحب والإنسانية.

حيث أن غالي يوافق على مفهوم الإله عند سبينوزا، ومن وجهة نظره أيضًا أن الدين يمكن تلخيصه في الحب والإنسانية وأن الإلحاد فيه قوة لا يدركها المؤمن.

- **الحب غير المشروط: رفض صداقة رجل بامرأة/ قبولها:**

الكاتبة تعرض لنا الصداقة من منظور إنساني لا يفرق بين رجل وامرأة ومن منظور غير إنساني.

ففريد مُتقبِّل مشاعر إيزيس نحو غالي ويحترم ذلك فهو يقدر هذه المشاعر الإنسانية ويحترمها، فهو يحترم حريتها ويحبها حُبًّا غير مشروط.

فريد: ولا مانع عندي إن كان كذلك حبيبًا، فأنا قادر على تفهُّم أنك تحبين رجلين، فبناء على رغبتك أدعوه بنفسي للسهر معنا وأرحب بذلك، أتفهَّم جيدًا المشاعر الإنسانية وأعرف أنها حُرَّة تلقائية لا رقيب عليها سوى الضمير، فأنت حُرَّة تمامًا وحبي لك غير مشروط.

بينما ترفض أمل هذه العلاقة فمن وجهة نظرها أن أي علاقة بين رجل امرأة تشوبها شبهة.

أمل: إنك تحبها يا غالي... ليست هذه علاقة عادية طبيعية.

غالي: هل نسيتِ أنها متزوجة وإنسانة محترمة؟!

أمل: إن كانت محترمة حقًّا كانت ستدعوني معك إلى السهرة.

- **مع الإنجاب/ ضد الإنجاب:**

تنقل لنا الكاتبة حالة الاغتراب التي تعيشها فئة المثقفين في المجتمع، فهم يرفضون فكرة الإنجاب في مجتمع مليء بالمتناقضات والقيم المغلوطة المتوارثة؛ لآنهم لا يريدون أن يعاني أبناؤهم مثلهم.

أمل: أكنتَ تريد أن نكون مثل إيزيس وفريد شجرةً بلا ثمار، وحجتهما أنهما لا يريدان المساهمة في تعاسة البشرية بخلق كائن يعاني من الحياة، يتزوج وينجب ثم في النهاية يموت، أليست هذه سُنَّة الحياة؟!.

حيث أن غالي لم يكن لديه رغبة في الإنجاب لكنه فعل ذلك تحقيقًا لرغبة زوجته التي تتعارض مع إيزيس وفريد في رؤيتهما لهذا الموضوع، فهما لا يريدان أن ينجبا فردًا يعاني من الحياة يتزوج وينجب ثم في النهاية يموت.

- **الموت/ الحياة:**

تنقل لنا الكاتبة وجهة نظرها في مسألة الحياة والموت، وأن الإنسان سيد قراراته وهو الذي يحق له تقرير مصيره سواء بالموت أو الحياة.

إيزيس: والحياة دون هدف هو العدم والموت الحقيقي، إن التنفس وحده وممارسة الحياة اليومية فقط بما فيها الطعام والشراب ليس سببًا لي للاستمرار في الحياة، وحتى هذا لم يعُد في مقدرتي.

فبعد أن استكملت إيزيس روايتها طلبت من غالي أن تموت موتًا رحيمًا، بإعطائها حقنة بنج تليها حقنة تقضي عليها حتى لا تشعر بألم الموت، وعندما طلب منها فريد ألَّا تفعل ذلك رفضت، معللة ذلك بأن الحياة بدون هدف لا تختلف عن الموت بل هي الموت حقًّا بشكل معنوي.

- **الإنسانية/ الدين:**

تعرض لنا الكاتبة العالم من منظور إنساني بحت ليس له علاقة بالدين، منظور يؤمن بحرية الفرد في كل شيء حتى في تقرير مصير موته.

غالي: الأفكار الإنسانية يا باشمهندس لا دين لها، لقد وصل الورم إلى العظام والكبد بعد الرئتين، فحياتها أصبحت مستحيلة ولا علاج لحالتها لا بالكيماوي ولا بالإشعاع.

يجسِّد النص المسرحي الإنسانية في غالي بينما الدين في خديجة ومحمد، فعندما عرض غالي فكرة الموت الرحيم على أهل خديجة لم يوافق أحد على هذه الفكرة سوى ندى، فهي ترى أن اللَّه رحيم لا يرضى بعذاب خلقه، بينما يرى الآخرون أن هذا كفر، وقد حاول غالي إقناعهم بأن الأفكار الإنسانية لا دين لها لكنهم لم يقتنعوا بهذا.

ثانياً: تقنيات الكتابة النسوية في مسرحية "حتَّى آخِر نَفَس":

- **السرد النِّسْويّ هو الذي يختص بالمرأة، وينبع من تجربتها الخاصة التي تراها بعين الأنثي، وتتمثل هذه الخصوصية في رؤيتها الخاصة والانحياز التام لقضايا المرأة، والحديث عن القهر بصوره المختلفة وطرق مواجهته والتعبير عن الذات الأنثوية.**

ومن هنا نجد إيزيس تعبر عن ذاتها الأنثوية من خلال ثورتها على رؤية خالتها (خديجة)، وهي رؤية متسلطة تتبنَّى الفكر الأبوي وهذه قضية نسوية بحته، فهي تبوح بمدى القهر والاستياء الذي كانت تعاني منه مع خالتها بعد وفاة والدتها..

إيزيس: كانت أمي يا خالتي نصف أُمِّية لكن مصرية أصيلة... سمَّتني إيزيس لأنه كان لها صديقة مُقرَّبة مثقفة قست عليها أسطورة إيزيس وأوزوريس فعشقتها فسمَّتني على اسمها، وعلمتني أحسن تعليم وربتني بأسلوبٍ إنسانيٍّ راقٍ.. فكانت تحبني وأحبها دون شروط.. وبعد أن رحلت هي وأبي عن

دنيانا تفضَّلتِ أنت يا طنط خديجة وقُمتِ بدور الأم لكن على طريقتك، فاحتواني بيتكِ حتى تزوجتُ من أعظم رجل في الوجود فكان لي كل الناس، لكن ليس معنى ذلك أن تتحكمي في حياتي ورغباتي وتُملِي عليَّ إرادتك حتى إن تصورتِ أنك على الحق المطلق، فلي طريقتي وتفكيري الخاص الذي يؤهِّلني أن أعرف ما هو الصواب من وجهة نظري حتى وإن كان ذلك يضرني، فلن أتوقف عن التدخين وإن أدي بي إلى التهلكة، فأنا أعرف جيدًا أن من أسوأ العادات المؤذية للجهاز التنفسي التدخين.

من وجهة نظر إيزيس أنه كذب من لم يَعِشْ لنفسه فكلنا هكذا، فإيزيس يائسة من نفسها وحياتها فهي مريضة بسرطان الرئتين، ولكنها ترى أن مرضها الحقيقي يكمن في عدم القدرة على الكتابة، وترى أن غالي رغم أنه طبيب فإنه يتعامل معها كإنسانة وليس كمريضة.

إيزيس: كذبَ من قال لم يَعِش مَن عاش لنفسه، فكلنا هكذا وإن لم نعترف.. كل محاولاتي العلاجية بالأدوية التي كتبها لي غالي بعد نتيجة الأشعَّة التي أظهرت أني مصابة بالسرطان في الرئتين، وكل محاولاتي لتفريغ الشحنة الشعورية والفكرية بالكلام معكما لا تشفي مرضي المزمن الحقيقي بضرورة كتابة عمل أدبي جديد، لكن حالتي الصحية لصعوبة التنفس والسُّعَال المستمر لا تساعدني على استكمال روايتي، ذلك هو مرضي الأصلي المُلِحّ عليَّ الآن. أشعر أني عاجزة أشعر وأقدِّر يا غالي وأعترف أنك إنسان قبل أن تكون طبيبًا، وتتعامل مع حالتي كإنسانة قبل أن أكون مريضة، فلم تطلب مني الامتناع عن التدخين نهائيًّا.. لكن أحيانًا اليأس من الذات يكون أصعب من اليأس من الحياة.

من خلال هذا السرد يتبيَّن لنا موقف الكاتبة الأيديولوجي من ذاتها، فهي ترى أن الحياة تصبح بائسة بانعدام الهدف والمتعة؛ وكذلك يتبين لنا موقفها من الآخرين، فهي ترى أن الأشخاص يجب أن يتعاملوا مع بعضهم بإنسانية ويتقبَّلوا عيوب بعضهم البعض.

النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

نلاحظ وجود ثقافات مختلفة ومتعددة من خلال حوار النص المسرحي حتي آخر نفس مما يدل علي تعدد الثقافات وإختلاف رؤي العالم في المجتمع الواحد

- **رؤي العالم لشخصية خديجة (الخالة) تتمثل في الرؤية الأبوية المتسلطة التي تتبني الأفكار التقليدية والموروث الشعبي فهي أمية، وهناك إختلاف بين رؤي خديجة للعالم ورؤي إيزيس المتعمقة للعالم فهي تجسد التحرر**
- **رؤي مهدي(زوج الخالة) للعالم تجسد شخصية مهدي الثقافة الرأسمالية حيث إتضح من الحوار المسرحي أن مهدي لا يكترث إلا للمال فقط دون أن يكون لديه شعور بأي عاطفة تجاه أسرته وأبنائه مما يدل علي تشوه الأسرة المصرية بسبب تبني هذه الأفكار العقيمة**
- **رؤي العالم في شخصيتين محمد وندي(أولاد الخاله) فهم يجسدون الإغتراب الذاتي نتيجة تربيتهم ف بيئة غير سوية بين أم تتبني الأفكار الخاطئة الموروثة وأب يتبني الفكر الرأس مالي.**
- **رؤي العالم عند زينب(زوجة ابن الخالة) فشخصية زينب تجسد الإرهاب الفكري، والذي يعد من أخطر أنواع الإرهاب لأنه يقوم علي كم الأفواه، وقمع جميع الحريات الفكرية وغير الفكرية، ويخلق في عقل الفرد نوع من الخمول والموت الفكري، مما يؤدي إلي قمع الإبداع الفكري الفردي والإجتماعي، وينتشر الإرهاب الفكري في جميع أنحاء العالم وبصور ونسب مختلفة ومتفاوتة ولكن ينتشر أكثر في الدول المنغلقة.**

المراجع:

١. د. بولنوار مصطفي، الكتابة المسرحية النسائية العربية قراءة في مسرحية الأميرات لفاطمة قالير،مجلة مخبر الفنون والدراسات الثقافية جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، مجلد٥، عدد٣، ٢٠٢٠،ص٦٠

٢. د. رندا حلمي السعيد، العلاقة بين الرجل والمرأة في الدراما النسوية، مجلة كلية تربية جامعة اسكندرية، العدد الأول، ٢٠١٣

٣. شعبان اسماعيل عبد الكريم، رؤية المرأة للعالم في المسرح النسوي المصري قراءةفي أعمال داليا بسيوني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية جامعة المنيا، مجلد ١، عدد ٨٨، ٢٠١٩.

٤. آنيت كولودني ومؤلفين آخرين، النقد الأدبي النسوي، ترجمة هالة كمال، مؤسسة المرأة والذاكرة، ط١، ٢٠١٥.

٥. د هاني جرجس عياد(تاريخ النسوية وتحولاتها عبر الزمن مصر أنموذجاً) ، المجلة المصرية للعلوم الإجتماعية والسلوكية، المجلد الأول، العدد الأول، ٢٠٢٠، ص ٨

٦. سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، المعجم النقدي ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢، ص٣٤٢.

٧. حنفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية(قراءة في سفر التكوين النسائي، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩، ص١١,١٢.

٨. سارة جامبل، سبق ذكره، ص٣٤٢.

٩. زمن كريم حسن، النشوء التاريخي لموجات الأتجاه النسوي، مجلة بحوث الشرق الأوسط، عدد ٦٣، سنة ٢٠٢١، ص٢٠١٣.

١٠. د سامية قدري، الجسد بين الحداثة وما بعد الحداثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦، ص١٤٩-١٥٠.

١١. هاني جرجس، سبق ذكره، ص١٠-١١.

١٢. نرجس رودكر فيمينيزم(الحركة النسوية)، ترجمة هبة ضافر، العتبة العباسية المقدسة، المركز الاسلامي، بيروت، لبنان،ط١، ٢٠١٩، ص٧٤.

١٣. ليندا جين شيفرد، أنثوية العلم، ترجمة يمني الخولي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، سلسلة عالم المعرفة رقم ٣٠٦، ١٤٢٥هـ، ص١٥.

١٤. بحري دلال، النظرية النسوية في التنمية، مجلة فكر، العدد١١، ٢٠١٤، ص٧٢.

١٥. يسري خضراوي: المقاربة النسوية للنزاع والسلام في العلاقات الدولية ،ماجيستير، جامعة ماي كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠٢٠، ص ٢٥.

١٦. روجيه غارودي، من أجل ارتقاء المرأة، ترجمة جلال مطرجي، بيروت، دار الأدب، ط٢، ١٩٨٨، ص٩٦.

١٧. زراقط عبد المجيد حسن، النسوية الأدبية:رؤية نقدية للمعطي والمنهج، مجلة الأستغراب، ع١٦ ، ٢٠١٩، ص١-٢.

١٨. وجيه يعقوب، خصوصية السرد النسوي،مجلة العربي، عدد ٧٠٣، اصدار ٦-٢٠١٧، ص١.

١٩. محمد دواود، فوزية ابن جليد، الكتابة النسوية التلقي :الخطابات وتمثلات، ملتقي دولي الكتابة النسوية ١٨-١٩نوفمبر ٢٠٠٦، بمساهمة فريق البحث فرنسا والمغرب العربي، ٢٠١٠، ص٢٨.